http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1950) السنة الثامنة - الأحد (31) تشرين الأول 2010

طبول الفرق الشعبية تعود إلى حفلات الزفاف

ليالي مدينة الصدر تعود إلى أهلها بمقاهي الأركيلة وطاولات البليارد

□ عن: نيويورك تايمز

في مدينة عرفت بهيمنة التقاليد الصارمة هل من المبكر الآن الاعلان عن ربيع جديد في مدينة الصدر؟ المشهد في احد الامسيات التي شوهدت مؤخرا فيها، كانت هناك مجموعة من الشباب بقصات شعر حديثة وهم يلعبون البليارد على احدى الطاولات والمقاهي تعج بمدخني الأركيلة والافلام وحفلات الزفاف التي عادت اليها طبول الفرق الشعبية وكذلك استوديوهات التصوير الفوتغرافي.

لقد كان ذلك امرا خطرا قبل عام او عامين من الان لكنها الان ليست سوى ليلة أخرى في هذا الحي الممتد والذي عاد ينبض بالحياة من جديد في بغداد.

الحكومة الجديدة ما زالت مجمدة منذ سبعة اشهر لكن التحول الحيوي في مدينة الصدر ربما يقدم لمحة خاطفة للفصل القادم من حياة البلاد والذي كان مكبوتا من قبل النظام السابق حيث شهدت المدينة بعد ذلك فصلا مفزعا من القتال والتشدد الديني لكنها الان تشهد مزيجا من الحياة العلمانية والدينية كلاهما خاصة ومتشابكة في ذات الوقت.

يقول ماجد لطيف البالغ من العمر ٣٢ عاما ان التغير ليس مجرد فتح محال جديدة فالشباب هنا يغيرون مواقفهم وعقولهم فلا احد يجبرنا الان على ان نفكر بطريق واحد، الدين موجود وانا اعبد الله لكن الناس الذين يذهبون الى الصلاة والمسجد يذهبون ايضا للعب البليارد والجلوس في المقاهي".

يقول عمار كريم البالغ من العمر ٢٢ سنة وهو يضرب كرة البليارد الى الزاوية"ان اولئك الخاسرين الذين يحاولون الادعاء بان كل ما قاموا به من عنف هو لمصلحة الدين ليس لهم الآن قوة فالناس لم تعد تستمع اليهم ويقول مواطن آخر لقد منع النظام السابق كل المظاهر الدينية وهذا ما ولد لدى الناس حالة من الكبت وبعد سقوط النظام بدأ الناس بالتعويض عن ذلك بالحث عن المواعظ الدينية واعتقد انهم قد اكتفوا الآن وخففوا عن انفسهم بعد ان ادركوا انهم قد اصبحوا احرارا في ذلك.

ومثل بقية اجزاء مدينة بغداد فقد شهدت مدينة الصدر ازدهار حفلات الزفاف. يقول حيدر علي حسين البالغ من العمر ٢٨ عاما انه كان قد اجل زواجه لأكثر من عام بسبب الوضع الامني وحينما تزوج اخيرا قبل شهرين اقام حفلا في الشارع مع الموسيقى والرقص مضيفا، في السابق حينما كان هناك حفل زفاف، كان الناس يقيمونه بسرعة وبالطبع ليس هناك موسيقى او رقص في الشارع لأن الناس كانوا خائفين اما الان فحفلات الزفاف في كل مكان.

في محل اميرة العرائس المتخصص ببيع وتأجير بدلات الزفاف كان هناك العديد من البدلات المزخرفة وبالوان مختلفة تقول صاحبة المحل نضال حسين انها جهزت ٥٠ حفلة زفاف خلال شهر واحد وهو معدل كان يتراوح بين ١٥ و٢٠ حفلة في الشهر العام الماضي، مضيفة"اننا لم نتعرض للتهديد في السابق لكن العديد من محال الحلاقة النسائية تم اغلاقها لكن الان ومع تحسن الامن انفتحت اذواق العرائس ففي السابق كانت العرائس يطلبن شيئا لتغطية شعرهن واكتافهن مثل هذا وقد عرضت رداء لافندر بحزام كتف ومزين بالجواهر يبلغ ايجاره ما يقرب من ٥٠ دولاراً في اليوم لكنهن الان يلبسن اي شيء يطلبنه".

على الرغم من ذلك كان هناك مستوى معين من الحذر فحمد كريم الذي فتح مؤخرا فتح صالة لألعاب الفديو قال انه قد تم تحذيره بان لا يقوم بربط الحاسبات بشبكة واحدة حتى لا يتنافس اللاعبون فيما بينهم فالناس هنا بسطاء ويمكن ان يعتقدوا ان في هذا نوع من المقامر ة وهو امر محرم.

كان هناك باب غير مؤشر في احد الشوارع الرئيسية في المدينة يؤدي الى مقهي في الطابق الثاني يدعى المقهى بـ"البرتقالة"وتم افتتاحه منذ خمسة اشهر حيث اخذ اسم المقهى من اغنية شعبية شهيرة هناك يقول صاحب المقهى انه قد فتح المقهى في البداية فقط للناس الذين يعرفهم لأن جلب الغرباء يؤدي الى مشاكل واغلب الليالي كان الزبائن يشاهدون مباريات كرة القدم او افلام"الاكشن"الامريكية ويدخنون الأركيلة حيث يجلس الناس ويتحدثون عما يحبون.

واضاف قائلا"نعم، العديد من الشباب منفتحون بشكل اكبر للأشياء الجديدة فنحن نتغير في مواقفنا وتصرفاتنا نلبس الملابس الغريبة وتسريحات الشعر الغربية لكن هذه الامور لاتؤثر في قيمنا، انظر انت ترى تسريحة شعري وملابسي لكنني اذهب يوم الجمعة الى الصلاة وهذا هو موقف جديد لجيل جديد.

■ ترجمة: عمار كاظم محمد

الصكار وصالح يتحدثان عن ثقافة الخط في مجلس السهيل

محاضرة عن الخط العربي تمنح مفاوضي الكتل السياسية استراحة قصيرة

□ بغداد/ اياس حسام الساموك

جمع مجلس صفية السهيل الثقافي عددا من السياسيين العراقيين في"وقت مستقطع"من مفاوضات الحكومة، حين استغرقوا ساعات من وقتهم في الانشغال بمحاضرة ثقافية عن الخط العربي.

وضيف المجلس عصر امس الاول الخطاطين العراقيين محمد سعيد الصكار ومحمد صالح لإلقاء محاضرة بعنوان الخط بين التقليد والحداثة.

المحاضرة شهدت حضور عدد من اعضاء الكتل السياسية وسفراء واكاديميين وعدد كبير من وسائل الاعلام، من ضمنها (المدى).

وتضمن المجلس معرضا للمخطوطات وبالتعاون مع الهيئة العامة للاثار والتراث والمركز العراقي الثقافي للخط والزخرفة كرم من خلالها الصكار من قبل المجلس بدرعه.

محمد سعيد الصكار قال في الكلمة التي القاها في الاحتفالية"امس حينما التقينا في معهد الخط العربي في المركز الثقافي الفرنسي ببغداد قلت انها لمفارقة جميلة وطريفة ذلك لاني العراقي ادعى في وطني من قبل السفير الفرنسي في العراق، ولذلك معان جميلة كون المبادرة كانت هي الاخرى جميلة نهض بها السفير العراقي في فرنسا موفق مهدي عبود بالتعاون مع السفير الفرنسي اضافة الى رئيس المجلس الثقافي الفرنسي في بغداد".

واضاف الصكار في الواقع باريس تمثل ربيع الثقافة في العالم واتاح الزمان لنا ان نعيش في هذه المدينة فقدمت لنا الكثير بأعتبارها إحدى نقاط احتضان ثقافات العالم ونحن نسعى لان نكون جزءاً من الثقافة".

وتابع الصكار"الحديث عن الخط العربي يطول ويطول وقد الصقت به الكثير من المصطلحات تتمثل في الخط العربي لم يكون موجودا قبل عصر التدوين فقد كانت هنالك كتابة والمقصود بالكتابة هو ايصال رسالة الى المرسل اليه لاجراء معين مما لا يشترط معها شكلا جماليا مثلما يشترط ذلك في الخط فأذا اعتبرنا ان الكلمة صورة للصوت اللغوي فالخط هو الشكل الفني لهذه الصورة".

السفير العراقي في فرنسا موفق عبود رحب بالحضور والقائمين على الاحتفالية واعتبر ان هذا النشاط من شأنه دحر الدم والدمار من اجل ابعاث الحيوية والنشاط لهذا البلد المعروف بغناه الفني والثقافي.

وشدد عبود على ان العراق بلد من رموز الثقافة، معربا عن اعتقاده بأن هذا النشاط سيسهم في تعزيز العلاقات العراقية الفرنسية، لافتا الى ان العلاقات الاممية يجب ان تكون ثقافية بالدرجة الاساس، وعلاقات العراق بفرنسا تجري الان على هذا المنحى والذي اسهم في جعلها رصينة بعد الانقطاع الذي سببه ظروف معينة.

الباحث سالم الالوسي تحدث عن دور فرنسا في دعم الثقافة في العراق خصوصا بعد ان تم اكتشاف ان اصل كلمة بغداد هو سومري، مضيفا ان هناك جهداً فرنسياً كبيراً في اكتشاف شعب ثالث وهو الشعب السومري في العراق واضافت الجهود الفرنسية ايضا للسومرية، وشدد على ان احتضان الفرنسين للخطاطين العراقيين هو رد جميل لجهود فرنسا التي دامت ٤٠٠ عام.

صفية السهيل وفي حديث لـ"المدى"اشارت الى المناسبة اليوم في المجلس الثقافي جاءت لاستقبال المبدعين العراقيين واستقبلنا الخطاط الكبير محمد سعيد الصكار والخطاط محمد صالح، مشددة على ان العراقيين هم من احتفل بهم وان كان المعهد الفرنسي هو من دعاهم، منوهة الى ضرورة تسليط الضوء على الثقافة العراقية فقد ان الاوان لاخراج كل هذا اللوحات العراقية الى اماكن الاضاءة لا الغرف المغلقة الضيقة حيث الاتربة والعتمة كما هو معمول به في البلدان الاوربية التي تعتز بأرثها الحضاري وخصوصا فن الخط

وزادت السهيل: العراق يتشرف في أن تكون له مخطوطات نادرة وهي ارث عراقي.

واشارت الى ان هذه اللوحات المعروضة حاليا لايمكن ان تثمن بأي ثمن كون فيها ابداع وجمالية لايمكن معها التقييم، فالعراق اليوم اذا ما اراد النهوض عليه الاهتمام اولا بالانسان والفنان والمثقف.

ومن الطبيعي ان نحافظ على المخطوطات الحقيقية لنعطي امراً مهماً في ان لانسمع بوجود مخطوطات كانت قد اتلفت اذ يجب ان تخزن هذه المخطوطات بالشكل الصحيح.

من جانبه، وصف السفير الفرنسي بوريس بوالون في حديث لـ"المدى"المعرض بالعجيب جدا كونه يدل وبالدرجة الاساس على حيوية المشهد الثقافي العراقي خصوصا في ما يتعلق بالخط العربي والخطاطون العراقيون متفوقون ومتعددو المواهب.

وشدد بوالون على ان هذا المعرض يدل على التقارب الثقافي بين العراق وفرنسا كون الكثير من الخطاطين العراقيين مقيمين في فرنسا لاسباب مختلفة مما جعلهم سفراء العراق في باريس واوربا وهم أيضا يمثلون فرنسا كبلد منفتح على حقوق الانسان والفن والفنانين فالفن ليست له جنسية وليس له اي حدود، معتبرا ان التقارب الثقافي دليل على الحيوية التي تخص اليوم المشهد الثقافي العراقي.

علماء يواجهون انهيار التعدد البيئي بمشروع يبدأ في جبل بيره وينتهي بالأهوار

□ ترجمة: المدى

اشار مؤتمر دولي عقد هذا الاسبوع الى ان التنوع البيولوجي في العالم مهدد والعراق ليس استثناء عن هذه القاعدة لكن قبل ان يتم فعل اي شيء فهو يحتاج للعراقيين الذين يفهمون هذه المشاكل.

على سفوح جبل بيره مكرون شمال العراق يقوم علماء نبات عراقيون بجمع مئات النماذج من عينات النباتات في جهد لحماية البيئة النباتية المتنوعة في البلاد وهو جهد يقوم بجمع هذه العينات من المنطقة الجبلية الى جنوبه في الاهوار.

جبل بيره مكرون هو موطن لسدس مايبلغ عدده ٣٣٠٠ نوع من النباتات يتم جمعها وصيانتها والاحتفظ بها مجففة في دليل نماذج النباتات في العراق التي تعرضت للاهمال نتيجة للحروب.

كذلك فان هذا الجبل يقع بالقرب من احد الروافد الرئيسية لنهر دجلة التي تشكل مع مياه نهر الفرات اهوار العراق الجنوبية التي تمثل اكبر المسطحات المائية في الشرق الاوسط والتي تعرضت للتجفيف نتيجة لسياسات النظام السابق والتي تتم اعادتها للحياة في الوقت الحاضر.

وتمثل القائمة الموضوعة مجموعة الطيور والثدييات والبرمائيات المعرضة للأنقراض.

يقول الدكتورعزام علوش اخصائي البيئة في العراق والذي تحولت مؤسسته"مؤسسة الطبيعة في العراق"من مهمة مراقبة حياة الطيور في الجنوب الى مجال اوسع يتمثل في حماية المفاتيح البيولوجية الرئيسية في مختلف المناطق"ان على اولئك الذين يريدون ان تعود الاهوار الى حياتها الطبيعية من جديد عليهم ان يفهموا بان هناك اتصالاً جوهرياً بين جبال كردستان واهوار العراق"مضيفا"اذا اردت ان اعيد الحياة الى الاهوار واديرها بشكل صحيح فيجب ان لا اكتفي بحماية الاهوار فقط بل بحماية البيئة في كردستان لأنها وحدها تمثل بيئة ايضا".

لقد انضم العراق مؤخرا الى الاتفاقية الدولية حول التنوع البيولوجي التي تهدف الى حماية البيئة ودعم النمو التي انعقدت قمتها في اليابان من يوم ١٨ الى ٢٩ من شهر تشرين الاول الجاري.

لكن الدكتور علوش لديه الكثير من الافكار الخاصة، بما فيها خلق حديقة وطنية في الاهوار مثل هذه الحديقة سوف تلزم الحكومة في تنظيم واستمرار تدفق الماء الى الاهوار لمنع الحياة والنباتات من الاستسلام للركود وكذلك الحفاظ على حياة الطير والبرمائيات من الانقراض.

ويأتي هذا التحدي وسط التنافس على طلبات الماء المتزايدة في العراق بما فيها لشركات النفط خصوصا مع محدودية الكميات الداخلة اليه كما ان مجموعته تحاول اعلان منطقة الجبل كمحمية للتنوع البيولوجي من التوسع السريع الحاصل في محافظة السليمانية ويأمل الدكتور علوش ان يحتكم الى المصالح الاقتصادية للسكان في الشمال من خلال الترويج لنشاطات السياحة البيئية مثل التزحلق على الجليد وتسلق الجبال.

جيل جديد من علماء النبات

لقد تم اهمال تدريب المتخصصين بعلم النبات بسبب ركود البحث العلمي في العراق والذي يمثل الجزء الاوسع من نشاطات الحفاظ على التنوع البيولوجي وهي الجهود التي يقوم بها الان العلماء الاكبر سنا الذين عاشوا في المنفى يقول الدكتور احسان الشهبذ والذي ترك العراق عام ١٩٨١"ان هدفنا هو خلق جيل جديد من علماء النبات فقد كانت البلاد محرومة من هذا العلم خلال ال٣٥ سنة الماضية". وكان الدكتور قد عمل على المجلد ٣٧ للتنوع النباتي في الصين لعدة سنوات وهو يساعد الان في تأسيس مكتبة الكترونية لنماذج النباتات في العراق والتي يتم استخدامها من قبل الباحثين حول العالم كما يقوم بتأسيس بنك للبذور وحدائق نباتية.

وكانت مكتبة النباتات الالكترونية قد حدثت ١٢ جزاء من التنوع النباتي في العراق والذي تم العمل به بالتزامن مع الحدائق النباتية للمملكة البريطانية لكن المشروع قد توقف اثناء الحرب العراقية الايرانية في الثمانينيات من القرن الماضي.

وقال الدكتور من خلال محادثة تليفونية من الولايات المتحدة حيث يعيش الان"نحن نحتاج الى معرفة ما الذي ما هو موجود هناك قبل عمل اي شيء فان الكثير من كنوز المعرفة تضيع بشكل اساسي ان لم يتم تسجيلها".

يقول احد علماء النبات العاملين في العراق ان معرفة غنى التنوع البيولوجي في العراق هو امر ضروري لبقائه، يقوم الدكتور جون مورس وهو استاذ متقاعد في علم الحشرات في جامعة كلمزي في جنوب كالفورنيا بتدريب البيولوجيين الشباب على استعمال الحشرات لمراقبة الانواع المختلفة من التلوث وتاثيرها على حياتها حيث يقول"ان مراقبة حياة الحشرة يمكن ان يزودنا بنظام انذار مبكر عن حالات التلوث".

في جنوب العراق تؤثر عملية التنقيب عن النفط على نوعية المياه كما انه في القرى النائية في الشمال فان نفايات القرى والماشية يتم التخلص منها برميها في الانهار ويضيف الدكتور مورس ان هناك المئات من انواع ذباب الكاديس في العراق التي تموت مباشرة في المياه الملوثة الموجود منها خمسة فقط في الوقت الحاضر ومن اجل استخدام البحث العلمي لكي تعرف ان المياه ملوثة فيجب عليك ان تعرف نوعية الكائنات الحية التي تعيش في المنطقة وهم في العراق لايعرفون ذلك".

■ عن: كرستيان ساينز مونيتر

بعقوبة: أعمال العنف تحرم شابا من حبيبته فخلدها بوشم شعري على جسده

□ متابعة/ المدى

اقدم شاب فقد حبيبته بانفجار سيارة مفخخة على تخليدها بقصيدة كتبها بطريقة الوشم على جسده.

ونشر تقرير لوكالة انباء شينخوا تفاصيل قصة الشاب احمد سعيد وكيف فقد حبيبته جراء احدى التفجيرات الارهابية في بعقوبة.

وقال سعيد وهو يدخن سيجارة اثناء تواجده في متنزه وسط مدينة بعقوبة أن الالم والفراق الذي خلفه اغتيال حبيبته بانفجار سيارة مفخخة، دفعه لكتابة قصيدة رثاء مكونة من ٢٥ بيتا على جسده، حتى يشعر بان حبيبته لم تفارقه.

واضاف انه احب فتاة جميلة، كانت زميلة له في احدى كليات جامعة ديالى، وخططا لكي يتزوجا بعد التخرج الا أن القدر رسم صورة مغايرة لما حلما به، فاغتيلت حبيبته امام عينيه بانفجار سيارة مفخخة، لتلتهم النيران جسدها بقسوة دون أن يستطع فعل شيء لانقاذها".

وتابع سعيد وقد بدأت الدموع تسقط من عينيه، أن ذكرياته لا تزال تختزن تلك اللحظات المؤلمة التي سببت له انهيارا عصبيا جعله يترك كل شيء ويحبس نفسه وراء ابواب غرفته لاكثر من اربعة اشهر، حتى انه كان يتمنى أن يلحق بحبيبته بعدما سئم الحياة بدونها"، مبينا أن والده ارسله الى اقارب لهم في سوريا لتغيير الاجواء والابتعاد بعض الوقت عما يسميها مدينة الاحزان.

واشار سعيد إلى أن تغير الاجواء والابتعاد عن دوي الانفجارات اعطاه مجالا للتفكير والنظر بواقعية للامور فكانت تلك الرحلة هي بمثابة نافذة لبصيص امل بالغد ومواصلة الحياة بعدما وجد من اقاربه العون والاسناد وخضع لعلاج نفسي لعدة اشهر حتى استطاع أن يعيد اتزانه ورغبته بالحياة والاستمرار بها من جديد الا انه لم يستطع نسيان حبيبته ولو للحظة واحدة.

ومضى بقوله انه عمد إلى كتابة قصيدة شعرية مكونة من ٢٥ بيت شعر عن طريق وشمها على جسده كما رسم صورة فتاة تحمل ملامح قريبة من حبيبته لتكون اعلى القصيدة التي انتشرت ابياتها بشكل جميل على مناطق متفرقة من جسده الذي جعله اشبه بقصيدة مغناة حية تخلد قصة فتاة قتلها العنف المجنون في بلاد الرافدين، حسب تعبيره.

واكد سعيد أن وشم القصيدة استغرق عدة ايام، وتمت على يد شخص ماهر يستخدم اسلوباً حديثاً في الوشم على الجسد، مشيرا إلى أنه اراد من وشم القصيدة على جسده، تخليد حبيبته ولكي تبقى معه دائما اينما ذهب.

من جانبه، قال والد الشاب احمد، انه انزعج في البداية عندما سمع أن ولده وضع وشما على جسده، ولكنه استدرك قائلا"أنه تفاجأ عندما ادرك أن الوشم الذي وضعه ولده هو عبارة عن قصيدة حب ورثاء لمحبوبته التي قتلت قبل عامين امام عينيه".

واكد أن اسلوب الوشم على الجسد، ظاهرة موجودة منذ القدم وكانت تستخدم في عصره بشكل محدود من قبل شريحة الشباب.

إلى ذلك قال عدي عبد المحسن احد اصدقاء احمد"يتردد أن الحب يصنع المجانين والمتهورين والقساة لكنه يبقى اجمل عبارة موجودة في الارض"، لافتا إلى أن قصة حب صديقه ومحبوبته تصلح أن تكون مثالا حيا لما يصنعه العنف في الحياة وكيف يخلف وراءه المآسي والآلام.

واضاف عبد المحسن انه سمع الكثير عن قصص الحب لكن ما فعله صديقه امر غريب لكنه يظهر مدى العلاقة القوية التي كانت تجمع صديقه وحبيبته.

فيما قال عمر حميد مهنا، احد المختصين في الرسم والكتابة بطريقة الوشم على الجسد أن اغلب الشباب الذين يقومون بوضع الوشم، قد مروا بتجربة حب وكانت الدافع الرئيسي وراء وشم اسماء أو عبارات تخلد لحظات حب جميلة أو قاسية على اجسادهم.

وذكر مهنا، أن هناك اقبالا على الوشم من قبل الشباب بعناوين كثيرة ولكن يتم في مناطق العاصمة بغداد ويستخدم هناك طرق متطورة ورسومات جميلة جدا يمكن أن ترسم بدقة متناهية، لكن في بعقوبة لايزال في بدايته ويجري بين الاصدقاء ولم يتطور لكي يصبح مهنة.

بدوره قال ظافر اللهيبي باحث اجتماعي، أن ظاهرة وشم الجسد بعبارات الحب أو عبارات دينية أو رسومات معينة من الظواهر الموجودة في المجتمع العراقي منذ عقود طويلة.

وافاد أن اغلب دوافع الوشم لدى الشباب هي الحب أو الرغبة بالتفرد والابهار وتسليط الاضواء عليهم، لكن الحب يبقى العامل الابرز الذي يجعل الكثير من العشاق يسعون الى تخليد لحظات حبهم بعبارات أو رسومات تبقى ملتصقة على اجسادهم الى نهاية العمر.

يذكر أن اعمال العنف في محافظة ديالى وخاصة في العامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ اسفرت عن استشهاد المئات من الابرياء، مما خلفت قصصا ماساوية ستبقى اثارها لعدة سنوات.